كلاسيكيات مُبسطة

شيرلوك هولمز

مغامرة الجوهرة الزرقاء



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

الغلاف الأمامي


كلاسيكيات مُبسطة
شيرلوك هولمز
مغامرة الجوهرة الزرقاء
السير آرثر كونان دويل
مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE

شيرلوك هولمز

كلاسيكيات مبسطة للأطفال

الظلال، والأسرار، والكنز المسروق



مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore
...ليست مجرد مكتبة

للتعرف على فروعنا

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت **www.jarir.com**

للمزيد من المعلومات الرجاء مراسلتنا على: **jbpublications@jarirbookstore.com**

الطبعة الأولى 2024

شيرلوك هولمز

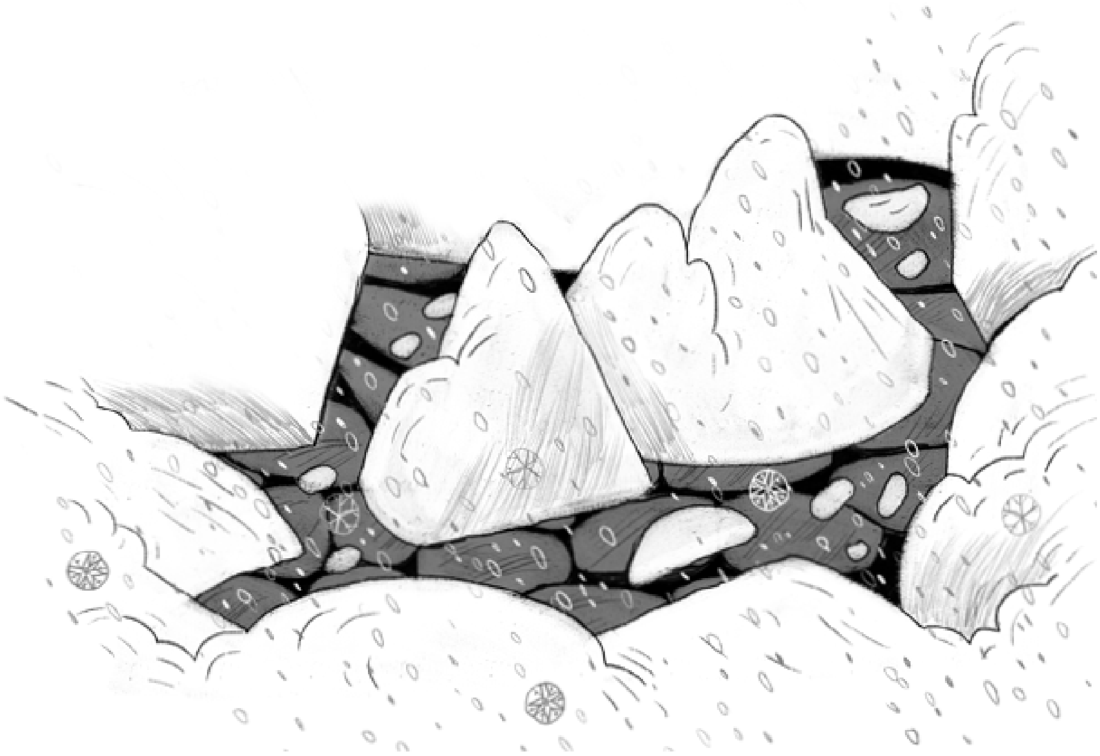
مغامرة الجوهرة الزرقاء



السير آرثر كونان دويل

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...ليست مجرد مكتبة
not just a Bookstore...

الفصل الأول



حدث ذلك بعد يومين من احتفالات رأس السنة. لقد قضيت بعض الوقت مع عائلتي، وكنت في طريق عودتي إلى منزلي في شارع بيكر، والذي شاركته مع شيرلوك هولمز. وعندما توجهت نحو منزل رقم 221 ب، بدأ الثلج يتساقط بكثافة. وسرعان ما كست الثلوج المتساقطة الأرض، كاتمة أصوات حوافر الخيول على الحصى؛ ما أدى إلى جعل سائقي عربات الأجرة وسائقي العربات يبطئون وتيرتهم لتجنب الانزلاق. وكان الشارع هادئًا بشكل غير عادي؛ إذ خلا من الصبية البائعين وبائعي الصحف المعتادين. وكان من الممكن أن تكون التجارة نشطة قبل احتفالات رأس السنة، لكن يبدو أن الكثيرين قد قللوا جهدهم الآن لالتقاط أنفاسهم والعودة بعد العطلة للنشاط من جديد.

الصبية البائعون

هم الباعة الجائلون بعربات اليد. تتم الاستفادة منهم باعتبارهم جهات اتصال؛ لأن لديهم معرفة جيدة بلندن، ويتواصلون مع العديد من الأشخاص كل يوم. وهم يشتهرون بكونهم بارعين ويمكن سماعهم في كثير من الأحيان يبيعون بضاعتهم في جميع أنحاء المدينة بإيقاعات مميزة.

وعلى الرغم من أننا لم نتشارك هذا المنزل إلا لبضعة أشهر فقط، فقد دُعيت للانضمام إلى هولمز في العديد من تحقيقاته. ولطالما استمتعت بمساعدته، وبينما كنت أسير في هذه الأجواء الشتوية، تساءلت عما إذا كان هولمز يعمل على حل أية ألغاز جديدة، أو ما إذا كان احتفال رأس السنة لديه هادئًا.



لا شك أنه قضى ليلة رأس السنة بمفرده، لكنه لا يهتم بذلك من الأساس.

لا شك أن صاحبة المنزل، السيدة هدسون، تعتني به جيدًا، كما تفعل دائمًا.

وعندما أدرتُ مفتاحي داخل القفل وفتحت الباب، خرجت السيدة هدسون إلى الصالة.

وصاحت مبتهجة: "يومًا سعيدًا يا دكتور واطسون!". اعتقدت لحظة أنها ستُقبلني على وجنتي. وأنا لم أكن لأمانع إذا فعلت ذلك، إلا أنني قد أسعدني أن أفكر في ردة فعل صديقي العزيز هولمز إذا كان تعرض لمثل هذا الموقف.

قالت السيدة هدسون: "أنا متأكدة من أن السيد هولمز سيكون سعيدًا لرؤيتك، فالصحبة ستُحسن حالته المزاجية".



خلعت معطفي وقبعتي، ونفضت الثلج عنهما خارج الباب، وعلقتهما على الحامل في الصالة، ثم قلتُ لها: "إنه يوم بارد يا سيدة هدسون. آمل ألا تكوني بحاجة إلى الخروج اليوم؟".



فابتسمت وهزت رأسها بالنفي ثم ذهبت قائلة: "سأحضر لك بعض القهوة الساخنة".

حثني الأمل في حل لغز جديد على صعود الدرج درجتين في كل خطوة، ثم فتحتُ باب غرفة الجلوس لأجد هولمز لا يزال يرتدي ملابس نومه وعليها معطف النوم الأرجواني. ولم يكن لشعره الداكن مظهره الأملس المعتاد، وكان وجهه الحاد متوهجًا من أثر نيران غليونه الطويل المشتعل الذي كان يدخنه عندما دخلتُ.



وكـــانت هناك عدة صحف متناثرة حوله على الأرض، وكان يحدق في قبعة قديمة وبالية موضوعة على ظهر كرسي أمامه. كما كانت عدسته المكبرة موضوعة على الكرسي؛ ما يدل على أنه كان يُعاين القبعة باهتمام، وهذا يعني شيئًا واحدًا فقط.

سألته بلهفة: "هل حدثت جريمة ما؟

هل هذه القبعة العادية لها علاقة بقصة مميتة؟".

ظهرت ابتسامة خفيفة على وجه هولمز، ولم يبدُ متفاجئًا بوصولي على الرغم من أنني عدت قبل يومين من موعد وصولي المتوقع. ثم قال: "آه، كلا، يا واطسون. لكنه لغز مثير للاهتمام. تعال، يسعدني أن يكون لديّ صديق لأشاركه ذلك".

الفصل الثاني

قلت، وأنا أجلس أمامه أدفئ يديّ بنار المدفئة: "من فضلك، أخبرني بقصة هذه القبعة يا هولمز. أفترض أنها على الرغم من مظهرها العادي، فإنها دليل سيساعدك على حل بعض الغموض والقبض على المجرم الذي ارتكب هذه الجريمة".

رد هولمز: "كلا، لا توجد جريمة".

قلت: "إذن لماذا تُعاينها باهتمام شديد؟".

حول هولمز انتباهه إليّ، وقال: "عندما يكون لديك أربعة ملايين شخص متكدسون معًا في بضعة أميال مربعة فقط، لا بد أن تحدث حوادث غريبة. وقد لا تكون بالضرورة إجرامية كما رأينا من قبل".

أجبته: "بالطبع، في الواقع، من بين القضايا الست الأخيرة التي شاركتك إياها، ثلاث منها خالية تمامًا من الجرائم القانونية".

قال هولمز: "وليس لديَّ شك في أن هذه القضية الصغيرة تنتمي للفئة نفسها التي تتحدث عنها. القبعة نفسها ليست مهمة يا واطسون؛ هذه مجرد مشكلة فكرية مسلية".

فتنهدتُ في يأس؛ يبدو أنني رفعت آمالي مقابل لا شيء.

فاستقر هولمز على كرسيه، شاعرًا بالرضا لأنني تفهمت شرحه. ثم بدأ يقول: "القبعة وصلت ليلة رأس السنة مع إوزة".

قلت: "بالتأكيد لم تكن الإوزة ترتدي القبعة!".

تم تجاهل مزحتي بالطبع، لكنني سمحت لنفسي بضحكة صغيرة مكتومة. ولكي أعرف المزيد من التفاصيل، اضطررت إلى الانتظار؛ فقد كان هولمز يروي القصة في الوقت الذي يناسبه، ولم يكن هناك أي شيء يمكنه استعجاله.

وتابع هولمز: "لقد أحضرهما بيترسون، حارس الفندق المقابل، صباح يوم رأس السنة".

هززت رأسي؛ فقد كنت أعرف بيترسون.



ثم أردف هولمز قائلًا: "أخبرني بأنه كان عائدًا إلى المنزل في الليلة السابقة بعد حضور حفلة مع زملائه في طريق توتنهام كورت، حين رأى رجلًا طويل القامة يمشي بشيء من الترنح ويحمل إوزة تحت ذراعه. لقد مر من فوره في شارع خلفي مظلم عندما قفز أمامه بعض الأشرار، وفي محاولته الدفاع عن نفسه؛ كسر الرجل الطويل نافذة متجر عن طريق الخطأ. وعندما ذهب بيترسون لمساعدة الرجل المسكين، ظن الرجل ومجموعة الأشرار أنه رجل شرطة وركضوا هاربين، تاركين الإوزة والقبعة، اللتين كانتا قد وقعتا في أثناء الشجار.



JOHS STEWART & Co.
Mr. K. LITZ & SONS
CON
CIRCUS
KEITH'S FAMOUS CIRCUS

ونظرًا لعدم حدوث أية جريمة، ربما باستثناء نافذة المتجر المكسورة، أحضر بيترسون الإوزة والقبعة في صباح يوم رأس السنة".

فنظرت حولي بحثًا عن الإوزة .

قرأ هولمز ما في ذهني وقال: "آه، كان ينبغي على أحد تناول تلك الإوزة. لا شك أنها في هذه اللحظة قد تم نتف ريشها وطهوها لغداء عائلة بيترسون".

سألته: "لكن لماذا لم يُعد الإوزة والقبعة إلى صاحبهما؟".

أجاب هولمز: "لقد هرب الرجل، والدليل الوحيد على هويته هو الملصق الموجود على قدم الإوزة اليسرى، والذي كُتب عليه: السيدة هنري بيكر. كما تم تمييز الأحرف الأولى من الحرفين إتش وبي داخل القبعة. ربما تكون هناك مئات العائلات التي تدعى هنري بيكر في لندن، وبما أن بيترسون يعرف كم أستمتع باستخدام عقلي على مثل هذه الألغاز، اعتقد أن أفضل شيء هو إحضار هذين العنصرين إليّ". ثم لوّح هولمز بيده تجاه عدسته المكبرة قائلًا: "ها هي عدستي يا واطسون. أنت تعرف أساليبي. انظر إلى القبعة ثم أخبرني ما يمكنك معرفته عن المالك".

لقد تطلب الأمر مهارات خاصة لتكون قادرًا على استنتاج الحقائق من بضعة أدلة فقط، وقد اندهشت من الطريقة التي يتمكن بها هولمز من تكوين مثل هذه الصورة الكاملة من خلال القليل جدًا من الأدلة. وعلى الرغم من أنني، بطريقة ما، كنت أفعل ذلك كل يوم في عملي الخاص مع مرضاي، كانت محاولة استخلاص المعلومات من كائن غير حي تمرينًا مختلفًا تمامًا؛ فعلى الأقل يمكن لمرضاي أن يخبروني بأعراضهم.

التقطتُ القبعة وقلبتها. كانت مجرد قبعة لباد عادية بل أسوأ من أن يتم ارتداؤها. وصارت البطانة الحريرية التي كانت حمراء ذات يوم باهتة الآن، وكما وصف هولمز، تم نقش الحرفين إتش وبي على أحد جوانب القبعة. وكان هناك شريط مطاطي موضوع بالحافة للحفاظ على ثبات القبعة على الرأس في الرياح القوية، ولكن كان هذا الشريط مقطوعًا. وكانت القبعة متشققة ومغبرة للغاية، وعلى الجزء العلوي كانت هناك بعض البقع مغطاة بما يشبه الحبر للتمويه.



أنزلت القبعة قائلًا: "لا أستطيع رؤية أي شيء".

قال هولمز: "كلا يا واطسون، يمكنك رؤية كل شيء، لكنك لا تستخلص استنتاجات مما تلاحظه".

تنهدت قائلًا: "إذن، أخبرني أنت بما استنتجته".

الفصل الثالث

التقط هولمز القبعة وحدق فيها لحظة بتفكير عميق.

ثم قال: "إنها قبعة باهظة الثمن، كانت صيحة رائجة قبل ثلاث سنوات. انظر إلى البطانة الحريرية! ونظرًا لأن بيكر لم يشترِ أخرى جديدة؛ أعتقد أن هذا الرجل قد مر بأوقات عصيبة، على الرغم من أنني لا أستطيع تحديد سبب خسارة أمواله. ومن الواضح أنه رجل مفكر، لكنه ربما كان يعاقر الشراب كثيرًا ويخسر أمواله. على أية حال، هناك شيء ما جعله أقل حرصًا بشأن مظهره؛ فقد كان يضع شريطًا مطاطيًا لمنع وقوعها، ولكن عندما انقطع الشريط، لم يكلف نفسه عناء إصلاحه. كما استنتجتُ أيضًا أن زوجته توقفت عن حبه، وأنه ليس لديه مصدر غاز لمنزله".





وعند هذا انفجرت من الضحك قائلًا: "هولمز! أنـــت تمزح! من المستحيل معرفة هاتين الحقيقتين الأخيرتين بمجرد النظر إلى القبعة".

تحرك فمه بعض الشيء وتسللت عبره ابتسامة صغيرة، لكنني لم أستطع تحديد ما إذا كانت تلك الابتسامة تدل على السخرية أو الغرور.

وقلت بعد لحظة: "يجب أن أعترف بأنني غير قادر على متابعة تسلسل أفكارك، على سبيل المثال، كيف يمكنك معرفة أن صاحب هذه القبعة مفكر؟".

قال هولمز: "من حجم القبعة"، ثم وضع القبعة على رأسه، فنزلت على عظمة أنفه، فابتسمت من المشهد الهزلي.



قال هولمز من تحت القبعة: "إن رأسًا كبيرًا كهذا، لا بد أن به شيئًا مهمًّا". نادرًا ما كان هولمز يُظهر أي روح للدعابة في حديثه، لكنه في هذا الموقف ابتسم. كان لا يزال يرتدي القبعــة عندما دخلت السيدة هدسون ووضعت صينية القهوة على طاولة صغيرة أمامنا. لقد كانت معتادة طرقه الغريبة ولم تعلق، رغم أنني اعتقدت أنني لاحظت شعورًا بالسرور يظهر على ملامحها.

فسألته: "وكيف عرفتَ أن زوجته لا تحبه؟ كيف بإمكانك معرفة ذلك؟ ربما هو غير متزوج".

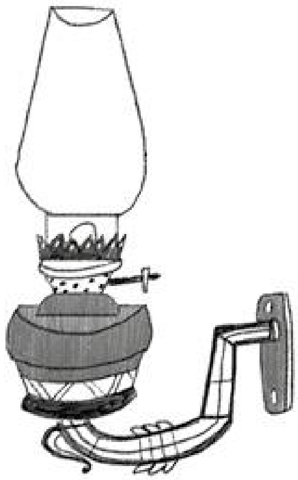


خلع هولمز القبعة ووضعها مرة أخرى على الكرسي.

ثم قال: "هل تذكر الملصق الموجود على ساق الإوزة ؟ كان مكتوبًا عليه "السيدة هنري بيكر". تُرى من الزوجة التي ستسمح لزوجها بالخروج على الملأ مرتديًا مثل هذه القبعة المتربة؟ ألن ينعكس هذا عليها بشكل سيئ؟ كما أن هذا غبار منزل ناعم؛ ما يعني أن الرجل لا يخرج كثيرًا، وأن القبعة كانت معلقة على الرف معظم الوقت. كما أنها لم تُنظف من الداخل منذ فترة طويلة. وتُظهر بقع العرق من الداخل أنه رجل غير لائق بدنيًا؛ فعندما كان يمارس الرياضة يتعرق كثيرًا. إنه رجل في منتصف العمر وقد زار الحلاق في الفترة الأخيرة لقص شعره، إن شعره رمادي ويستخدم نوعًا من كريم الشعر يظهر الجير عليه. هذه الحقائق واضحة من خلال القصاصات القصيرة في البطانة ورائحة الليمون الخفيفة".



فسألته: ‘‘وكيف عرفت أنه ليس لديه مصدر غاز؟’’.



أجاب: ‘‘العلامـات على قبعته هي بقع شحم الشموع. لو كانت بقعة أو اثنتين لقلت إنها مصادفة، لكن خمس بقع تشير بوضوح إلى أنه يتواجد بمكان به شموع طوال الوقت’’.

شحم الشموع

شحوم الشموع هي أرخص أشكال الإضاءة وأقلها كفاءة؛ حيث يتم حرق الدهون الحيوانية التي تنتج رائحة غريبة ولهبًا مدخنًا. ويستخدمه الفقراء لأن شمع العسل باهظ الثمن. أما مصابيح الغاز فهي الأفضل إذا كنت تستطيع تحمل تكلفتها.

نظرت حولي إلى رفوف مصابيح الغاز على الجدران، وأومأت برأسي وأنا أتبع منطق هولمز، ثم قلت "نعم. بقايا الشموع من مصابيح حائطه تسقط على القبعة".

أومأ هولمز برأسه باقتضاب.

كنت لا أزال في حيرة من اهتمامه بمثل هذا الحدث الممل، فقلت: "ومع ذلك لم تُرتكب أية جريمة. أليس هذا مضيعة لوقتك يا هولمز؟".

وعندما هم بفتح فمه للرد، انفتح الباب في تلك اللحظة واندفع بيترسون، حارس الفندق. كانت وجنتاه قد تحولتا إلى اللون الأحمر، وبدا مرتبكًا للغاية.

قال بصوت لاهث: "الإوزة ! الإوزة يا سيد هولمز!".

رد هولمز: "ماذا بها؟ هل عادت إلى الحياة ورفرفت من نافذة المطبخ؟". مرة أخرى تسللت ابتسامة صغيرة على وجه هولمز.

اندفع بيترسون إلى الأمام، رافعًا قبضة يده المغُلقة أمامه، وقال: "انظر هنا يا سيد هولمز، انظر ما الذي وجدته زوجتي في حلقها!".

تقدمتُ إلى الأمام لإلقاء نظرة فاحصة وهو يفتح يده.

مال هولمز إلى الأمام وصاح: "هل تعرف ما لديك هنا يا بيترسون؟".

رد بيترسون: "جوهرة... حجر كريم يا سيدي".

قال هولمز: "إنه ذلك الحجر الكريم بعينه".



الفصل الرابع

تذكرتُ مقالًا كنت قد قرأته في الجريدة منذ عدة أيام.

صحتُ: "الجوهرة الزرقاء! المسروقة من جناح الكونتيسة موركار في فندق كوزموبوليتان".

قال هولمز وعيناه تتلألآن عند التفكير في أن لغز الإوزة أصبح أكثر إثارة للاهتمام: "بالضبط!". ثم التقط إحدى الصحف من الأرض ودفعها أمام بيترسون، الذي كان قد سقط على كرسي في حالة صدمة، وقال: "انظر بنفسك".



The Times

22 أكتوبر 1892

سرقة مجوهرات فندق كوزموبوليتان

تم القبض على جون هورنر (26 عامًا)، سباك، للاشتباه في أنه سرق جوهرة ثمينة تُعرف باسم الجوهرة الزرقاء من علبة مجوهرات الكونتيسة موركار. كان أحد عمال الفندق، وهو جيمس رايدر، قد أخبر الشرطة بأنه دل هورنر على جناح الكونتيسة لإصلاح أنبوب في الحمام. وتم استدعاء رايدر، وعندما عاد، وجد أن هورنر قد ذهب وكانت علبة المجوهرات مفتوحة على منضدة الزينة وفارغة.

وقد سمعت خادمة الكونتيسة، كاثرين كوزاك، صرخة تحذير رايدر وركضت إلى الغرفة. وشاهدت علبة الجوهرة الفارغة.

ألقى المفتش برادستريت القبض على هورنر لاحقًا، والذي قال إنه ظل يناضل ويدافع عن براءته. لقد كانت لديه مخالفة قانونية سابقة. لم يتم العثور على الجوهرة معه أو في منزله.

وعرضت الكونتيسة مكافأة قدرها 1000 جنيه إسترليني لمن يدلي بمعلومات تفيد في استعادة الجوهرة؛ لكونها فريدة من نوعها.

نظر بيترسون إلى الأعلى واتسعت عيناه وقال: ''ألف جنيه مكافأة!''.

مثل هذا المبلغ كان ثروة بالفعل. ابتسمتُ عندما أدركتُ أن مثل هذا المبلغ سيؤمِّن له حياة طيبة للأبد. لقد كان مكافأة رائعة.

قال هولمز: ''من الواضح أن الجوهرة تمثل أهمية كبيرة للكونتيسة؛ وهذا ما سيجعلها تتخلى عن طيب خاطر عن نصف ثروتها لاستعادتها ''.

قلت متعجبًا: ''ولكن إذا كان السيد هورنر في السجن، فما الذي جاء بالجوهرة الزرقاء في حلق الإوزة ؟''.

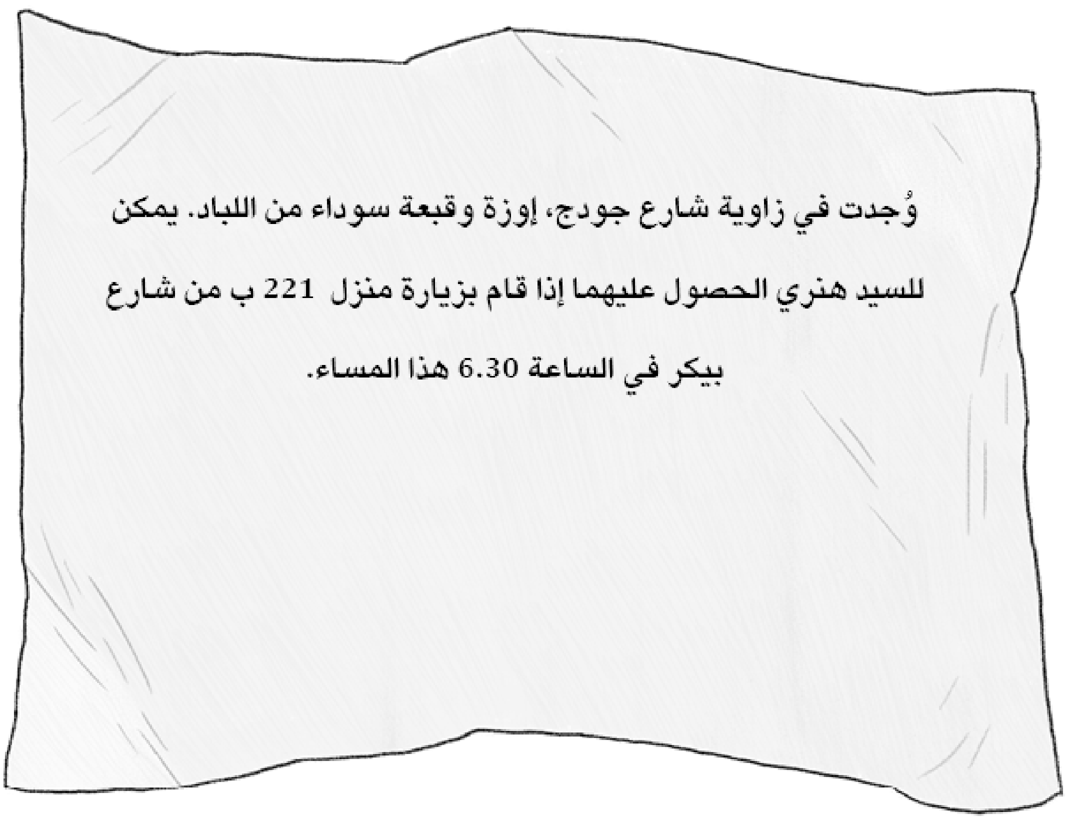
أجاب هولمز: ''بالضبط. أصبحت فجأة استنتاجاتنا الصغيرة أكثر أهمية، أليس كذلك يا واطسون؟''. ثم وقف هولمز وذهب للبحث في مكتبه عن ورقة وقلم رصاص، وقال: ''نظرًا لأن الشرطة لم تنجح في كشف الأمر؛ فالأمر متروك لنا لاكتشاف كيف انتقلت هذه الجوهرة من صندوق مجوهرات في أحد طرفي طريق توتنهام كورت إلى حلق إوزة. ويجب أن تكون مهمتنا الأولى هي العثور على السيد هنري بيكر، صاحب القبعة؛ فهو الدليل التالي في اللغز. كما يجب أن نتتبع الجوهرة لكي نصل إلى اللص، أيًّا كان''. ثم كتب بسرعة ملاحظة صغيرة، وقال: ''وأنت يا بيترسون، يرجى نشر هذا الإعلان في جميع الصحف المسائية، وفي طريق عودتك اشترِ إوزة لتحل محل تلك التي ستستمتع بتناولها أنت وعائلتك هذا المساء''.

ألقيتُ نظرة خاطفة على الإعلان بينما كان هولمز يعطي بيترسون ثلاثة شلنات.

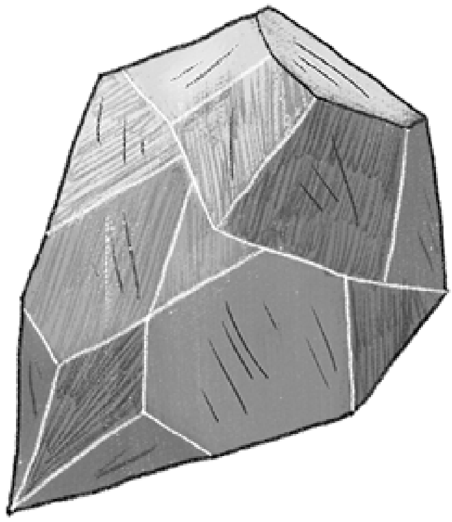
سألته: ''هل أنت متأكد من أن السيد هنري بيكر هذا سيرى الإعلان؟''.



رد هولمز: ‘‘من المؤكد أنه سيراقب مثل هذا الإخطار. إنه ليس رجلًا ثريًا وخسارة كتلك لن تمر دون أن يلاحظها أحد’’.



وبعد أن غادر بيترسون، التقط هولمز الجوهرة ورفعها إلى النور. كنا صامتين لحظة، ومعجبين بشدة جمالها. ثم قال: "إنها رائعة؛ انظر كيف تلمع وتتلألأ! بالطبع هذه الجوهرة هي محور الجريمة، فكل حجر نفيس هو كذلك. سأضعها في خزانتي الآن وأغلق عليها، وسأرسل برقية إلى الكونتيسة أخبرها بأن الجوهرة بحوزتنا".



كنتُ قد قرأت مقالة تصف ذلك الحجر الكريم من قبل، لكنني جاهدت لتذكرها. ربما كانت في سجل قصاصات هولمز الذي يحتفظ فيه بالأشياء التي تهمه.

سألت هولمز: "أين تحتفظ بسجل القصاصات الخاص بك يا هولمز؟".

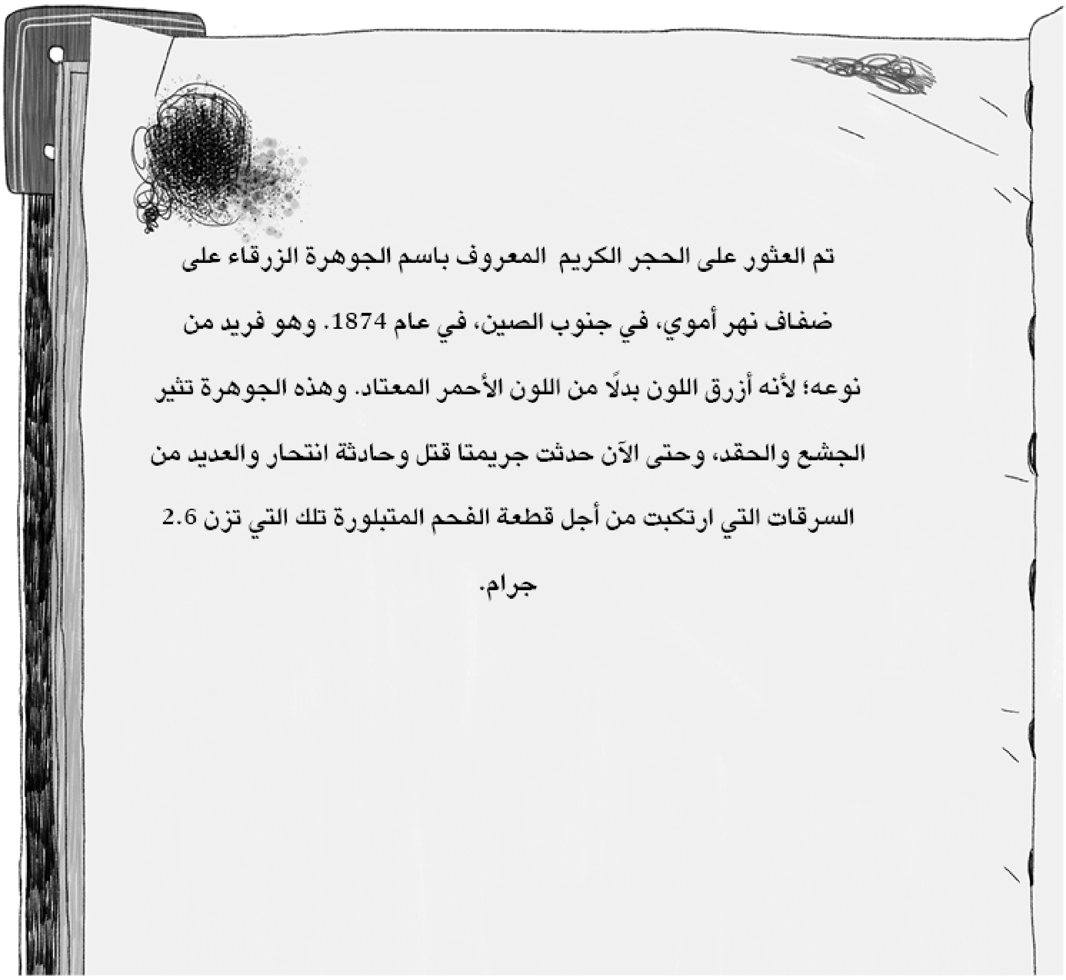
لوَّح بيده تجاه صندوق ملفاته، ففتحت الصندوق العلوي. سقطت الأوراق على الأرض، لكن لم يكن هناك سجل قصاصات. فقلت له: "سيكون من المفيد أن تعلمني أين هو سجل القصاصات". لم يرد هولمز؛ فقد كان واضعًا أصابعه على شفتيه ومستغرقًا بعمق في التفكير.

وبعدها وجدت دفتر القصاصات الخاص بهولمز وتصفحت صفحاته. وعلى الرغم من عدم انتظام كتاباته، فقد كانت منظمة وأنيقة.

وأخيرًا، صادفت بضعة أسطر حول الحجر الكريم في الجزء الخلفي من دفتر القصاصات وقرأتها بصوت عالٍ.



سـألت هولــمز: ‘‘هل تعتقد أن السيد هورنر، السباك المسجون، بريء؟’’.



تم العثور على الحجر الكريم المعروف باسم الجوهرة الزرقاء على ضفاف نهر أموي، في جنوب الصين، في عام 1874. وهو فريد من نوعه؛ لأنه أزرق اللون بدلًا من اللون الأحمر المعتاد. وهذه الجوهرة تثير الجشع والحقد، وحتى الآن حدثت جريمتا قتل وحادثة انتحار والعديد من السرقات التي ارتكبت من أجل قطعة الفحم المتبلورة تلك التي تزن 2.6 جرام.

قال هولمز: "لا أستطيع الجزم بذلك".

فسألت: "حسنًا، ماذا عن هنري بيكر هذا؟ هل تعتقد أن له علاقة بالسرقة؟".

أجاب هولمز: "أُفضل عدم استخلاص أية استنتاجات حتى أحصل على مزيد من المعلومات. يجب أن ننتظر حتى الساعة السادسة والنصف هذا المساء لنرى ما إذا كان إعلاننا قد لقي أي رد". وأضاف: "سنتناول العشاء في الساعة السابعة، وبما أن العشاء سيكون دجاجة الليلة، ربما ينبغي أن أطلب من السيدة هدسون فحص حلقها أيضًا". كانت حالة هولمز المعنوية اليوم مرتفعة بالتأكيـد.

تابع هولمز: "كما ترى يا واطسون، لقد سقط الحجر بطريقة ما داخل حلق الإوزة ، بينما كانت في طريقها إلى المنزل مع السيد هنري بيكر، صاحب القبعة. أصبحت الأدلة الموجودة على القبعة أكثر إثارة للاهتمام الآن. ويجب علينا أولًا تحديد ما إذا كان السيد بيكر رجلًا بريئًا في كل هذا أم لا".

وافقتُ على ما قاله، وكنت أتطلع إلى مقابلة هنري بيكر؛ ليس فقط لسماع ما سيقوله عن الحجر؛ ولكن أيضًا للتحقق من وصف هولمز له.

وبقدر ما كنت مفتونًا بغموض هذه القضية، كانت لديَّ قائمة طويلة من المرضى عليَّ مقابلتهم ذلك اليوم؛ لذا تركت هولمز على مضض للنظر في القضية بمفرده.

الفصل الخامس

بعد الساعة السادسة والنصف بقليل من ذلك المساء، عدت إلى شارع بيكر لأجد عند بابنا رجلًا طويل القامة يرتدي معطفاً طويلًا وقبعة إسكتلندية على رأسه. كانت هذه القبعة غير الملائمة تتعارض مع ملابسه البسيطة والمميزة، وإذا كان هو بالفعل السيد هنري بيكر، فقد عرفت السبب وراء ارتدائه مثل هذه القبعة. وإذا كان ما استنتجه هولمز من القبعة صحيحًا، فإن هذا الرجل ليس لديه قبعة أخرى من الشكل نفسه ليرتديها. ومن المؤكد أن هولمز كان على حق؛ فقد تطابق مظهر هذا الرجل مع وصف هولمز بالضبط.



استقبلت الرجل بإيماءة سريعة في أثناء دخولنا معًا، ثم صعدنا إلى غرفة جلوس هولمز.

سأل هولمز، وهو ينهض من مقعده ويحيي الغريب بطريقة ودية: "السيد هنري بيكر، أليس كذلك؟ من فضلك اجلس على مقعدي بجانب المدفأة؛ إنها ليلة باردة. واسمح لي بأن أقدم لك زميلي دكتور واطسون".

استدار الرجل وحياني بإيماءة صغيرة وابتسامة قبل أن يجلس.



أشار هولمز إلى القبعة التي لا تزال معلقة على الكرسي وسأله: "هل هذه قبعتك يا سيد بيكر؟".

التفت بيكر لكي ينظر إلى القبعة. لقد كان رجلًا ضخمًا برأس كبير ووجه عريض مميز. وكان شعره رماديًا وكانت يده ترتجف وهو يمدها نحو القبعة. وكان معطفه الأسود مزررًا حتى الرقبة كما أن الياقة مرفوعة، وبرز معصماه من الأكمام دون أية علامة على وجود أساور قميص تحتها.

أساور القمصان

يتم الحكم على الرجل من ملابسه، إذ يمكن استنتاج الكثير منها – ثروته ومهنته واعتداده بذاته.

وغالبًا ما يرتدي الرجال الفقراء أساور وياقات قابلة للفك للحفاظ على اللباس المناسب. وعدم ارتداء تلك الأساور والياقات يشير إلى الفقر المدقع أو قلة الاهتمام.

شعرت في داخلي بارتياح، على الرغم من أنني لم أشك قط في وصف هولمز.

وعندما تحدث السيد بيكر، كان حديثه بطيئًا ودقيقًا وبنغمة راقية.

قال السيد بيكر: "نعم يا سيدي، هذه بلا شك قبعتي".

قال هولمز: "توقعنا أنك ستعلن عن اختفائهما في عمود المفقودات في الصحيفة".

فضحك بيكر وبدا خجولًا بعض الشيء، ثم قال: "لم تعد النقود متوافرة كما كانت من قبل. ولقد افترضت أن الأشخاص الأشرار الذين اعتدوا عليَّ قد هربوا ومعهم الإوزة والقبعة. بدا لي الإعلان مضيعة للمال".

أومأ هولمز برأسه، ثم قال: "بالطبع. بالمناسبة، لقد اضطررنا إلى تناول الإوزة".

نهض بيكر من كرسيه وقال: "تناولتموها؟!".

ومن المؤكد أن فقدان الإوزة لم يكن بهذه الخطورة! فنظرت بقلق إلى صديقي، لكن وجهه لم يكشف عن أي شيء مما كان يفكر فيه.

ثم قال هولمز: "نعم، فقد كان من الممكن أن تفسد الإوزة إذا احتفظنا بها فترة أطول من ذلك، لكنني أفترض أن الطائر الموجود على المنضدة سيرضي زوجتك أيضًا. إنه الوزن نفسه وطازج. يؤسفني أن الأوان قد فات على تناوله في العيد".

فتنهد السيد بيكر بارتياح وغاص في كرسيه، قائلًا: "أوه، بالتأكيد، بالتأكيد!".

قال هولمز وهو يراقب السيد بيكر من كثب: "ولكن لا يزال لدينا ريش وأرجل وحنجرة الطائر الآخر، إذا كنت تريدها...".



ضحك بيكر بشدة، وقال: ‘‘لا أستطيع أن أخمن فائدتها يا سيدي، إلا باعتبارها تذكارًا. أنا وزوجتي سنكون سعداء للغاية بالإوزة البديلة، شكرًا لك، يا سيدي’’.

نظر إليَّ هولمز وهز كتفيه قليلًا. يبدو أن السيد بيكر بريء من السرقة.

نهض بيكر ليغادر. فأحضرت له الإوزة وسلمته إياها، فوضعها تحت ذراعه ومد يده لالتقاط قبعته.

قال هولمز: ‘‘قبل أن تذهب، أنا مهتم بالطيور، وتساءلتُ من أين اشتريت هذا النوع الرائع’’.

أجاب السيد بيكر: ’’ بالطبع، يمكنني أن أخبرك. أنا أعمل في المتحف البريطاني، ويذهب البعض منا إلى مقهى ألفا القريب بعد العمل لتناول مشروب أو اثنين. وقبل يوم رأس السنة في هذا العام، اقترح علينا مالك المقهى، السيد ويندجيت، أن نوفر جميعًا بضعة بنسات كل أسبوع، وسيمنح كلًّا منا إوزة في يوم الاحتفال برأس السنة. وأطلقنا على أنفسنا اسم نادي الإوز’’.

قلت: ‘‘فكرة عظيمة’’.

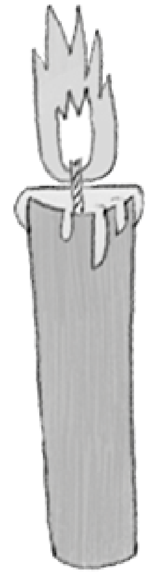
وضع القبعة على رأسه بابتسامة، ووضع قبعته الإسكتلندية في جيبه.

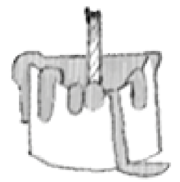
ثم قال: ‘‘أشكركما يا سيد هولمز ودكتور واطسون. إن القبعة الإسكتلندية ليست مناسبة لرجل في سني’’.

قلت له، متذكرًا أغرب استنتاج لهولمز: ‘‘أريد أن أسألك عن شيء آخر يا سيد بيكر، هل لديك أي مصدر غاز في منزلك؟’’.

استدار وهو بالقرب من المدخل وهز رأسه بالنفي قائلًا: ‘‘لا يا سيدي، فنحن نضيء الأنوار بالشموع فقط’’. ثم انحنى وغادر الغرفة، محاولًا بذل قصارى جهده لكي يبدو شخصًا وقورًا.

قال هولمز وهو يغلق الباب: ‘‘من المؤكد أن السيد هنري بيكر لا يعرف شيئًا عن السرقة يا واطسون. لكن دعنا نؤجل العشاء حتى يبرد قليلًا ونتابع هذا الدليل قبل أن ننساه’’.





وكان من حسن الحظ أنني لم أكن جائعًا للغاية؛ لأن هولمز بمجرد أن يدس أنفه في لغز غامض، فغالبًا ما كان ينسى تناول الطعام.

الفصل السادس

كانت الليلة شديدة البرودة؛ لذلك ارتدينا معاطفنا ووضع كل منا وشاحًا حول عنقه. لم يعد الثلج يتساقط، وكانـت السمـاء صـافيـة متلألئة بالنجوم، كما كانت أنفاس المارة تخرج وتتطاير من أنوفهم وأفواههم مثل نفث الدخان.

وبعد خمس عشرة دقيقة من المشي السريع وصلنا إلى مقهى ألفا في شارع بلومزبـري. وكان المقهى في آخـر شــارع جانبي، وعلقـــت لافتتـه الباهتة بلا حراك في الهواء الساكن والهادئ.



دخلنا واقتربنا من طاولة تقديم المشروبات. وعلى الرغم من خواء الشوارع بالخارج، فإن المقهى كان مزدحمًا بالزبائن الذين يحتفلون بموسم الأعياد.

قال هولمز محدثًا الرجل ذا الوجه الأحمر الذي يقف خلف الطاولة: "نريد كأسين من عصير الليمون أيها الرجل الطيب من فضلك"، فمسح الرجل

يديه في مئزرته البيضاء ومنحنا ابتسامة مرتبكة قبل أن يستدير لإحضار الإبريق وملء كأسينا.

قال هولمز على سبيل الشكر: ''لا بد أن يكون عصير الليمون ممتازًا إذا كان يشبه الإوز الخاص بك''.

رفع مالك المقهى عينيه إلينا بتعبير مرتبك، وقال: ''الإوز خاصتي؟''.

رد هولمز: ''لقد تحدثت إلى السيد هنري بيكر منذ نصف ساعة فقط. إنه، كما فهمت منه ، عضو في نادي الإوز الخاص بك''.

أومأ المالك ببطء، وقال: ''حسنًا، لقد فهمت. لكنها ليست إوزي يا سيدي؛ لقد حصلت على عشرين إوزة من رجل في سوق كوفنت جاردن''.

قال هولمز: ''من فضلك أخبرني من هو، فربما أعرفه''.

رد المالك: ''اسمه بريكنريدج''.

رفع هولمز كأسه كما فعلت أنا أيضًا، وحيا الرجل قائلًا: ''شكرًا جزيلًا لك، أيها المالك''. والآن بعد أن حصل على المعلومات التي كان يبحث عنها، وضع هولمز كأسه فجأة، والتقط قفازيه، وشق طريقه نحو الباب. وتبعته على مضض؛ فقد كنت أريد إكمال عصير الليمون.

زرَّرنا معطفينا في الهواء البارد وانطلقنا.

قال هولمز: ''الآن علينا الذهاب إلى بريكنريدج هذا. يجب أن نسرع يا واطسون. فعلى الرغم من أن أحد طرفي هذه السلسلة هو إوزة، فإنه على الجانب الآخر هناك رجل يواجه السجن بتهمة السرقة. نعم، لقد ارتكب جون هورنر بعض الجرائم الصغيرة من قبل، لكنه ربما يكون بريئًا من هذه الجريمة. لدينا خط تحقيق لا تعرف عنه الشرطة شيئًا، يجب أن نتتبعه حتى النهاية ونحقق العدالة''.

الفصل السابع

شققنا طريقنا إلى منطقة هولبورن؛ ومن ثم إلى متاهة من الشوارع الصغيرة لنصل في النهاية إلى سوق كوفنت جاردن. لم يستغرق الأمر منا وقتًا طويلًا للعثور على ما كنا نبحث عنه. كان أحد أكبر الأكشاك هناك يحمل اسم بريكنريدج. وكان للرجل الذي يقف خلف الطاولة وجه طويل يشبه الحصان، ولديه شعرات جانبية مشذبة جيدًا. وكان مشغولًا للغاية بإغلاق الكشك لدرجة أنه لم يلاحظنا في البداية.

"مساء الخير، يا لها من ليلة باردة!"، قال هولمز هذه العبارة ، وهو يضم معطفه حوله للتأكيد على هذه الحقيقة.



أومأ الرجل برأسه باقتضاب، لكنه لم يوقف عمله.

تابع هولمز: "أرى أنك قد بعت كل الإوز".

قال الرجل وهو يغلق مصاريع الكشك: "يمكنني أن أحجز لك خمسمائة صباح الغد".

رد هولمز: "هذا ليس جيدًا".

تنهد صاحب الكشك وكأنه قد سئم المحادثة: "إذا كنت لا تستطيع الانتظار، هناك بعض الإوز المتبقي في ذلك الكشك هناك، المُضاء أمامه المصباح".

قال هولمز: "لكنني أردت الإوز الموجود عندك. لقد أوصاني أحدهم بالشراء منك".

توقف الرجل لحظة ونظر إلينا، ثم قال: "مَن الذي أوصاك؟".

أجاب هولمز: "مالك مقهى ألفا".

قال الرجل: "نعم، لقد أرسلت له بضع عشرات".

سأل هولمز: "كانت الطيور جميلة، من أين حصلت عليها؟".

لدهشتي، ظهر الغضب على وجه الرجل، وقال: "ماذا تقصد يا سيد؟ أخبرني بشكل مباشر".



رد هولمز: "أود أن أعرف من أين اشتريت الإوز الذي بعته لمالك مقهى ألفا".

أجاب الرجل: "لن أخبرك بذلك!".

هز هولمز كتفيه باستغراب وقال: "لا أستطيع أن أفهم لماذا يغضبك السؤال".

أجاب الرجل: "ستكون غاضبًا إذا ظل هذا السؤال يُطرح عليك طوال اليوم. كم عدد الإوز؟ لمن قمت ببيعها؟ يا لها من ضجة حول بعض الإوز! قد يعتقد أي شخص أنها الإوز الوحيد في العالم!".

قال هولمز: "إذا لم تخبرنا؛ فربما أخسر الرهان. أنا خبير في الطيور، وراهنت على أن الطائر الذي تم بيعه لصديقي من الريف".

لقد كنت أعلم أن هذا غير حقيقي؛ لذا كان عليَّ أن أبقي ملامح وجهي جادة، وتساءلت في نفسي عن اللعبة التي كان يلعبها هولمز.

قال الرجل: "لم يكن الإوز من الريف!".

رد هولمز: "وأنا أقول إنه من الريف".

قال الرجل: "أقول لك إن جميع الطيور التي ذهبت إلى مقهى ألفا هي من المدينة".

رمق هولمز الرجل بنظرة عدم تصديق، وقال: "هل تراهنني إذن؟".

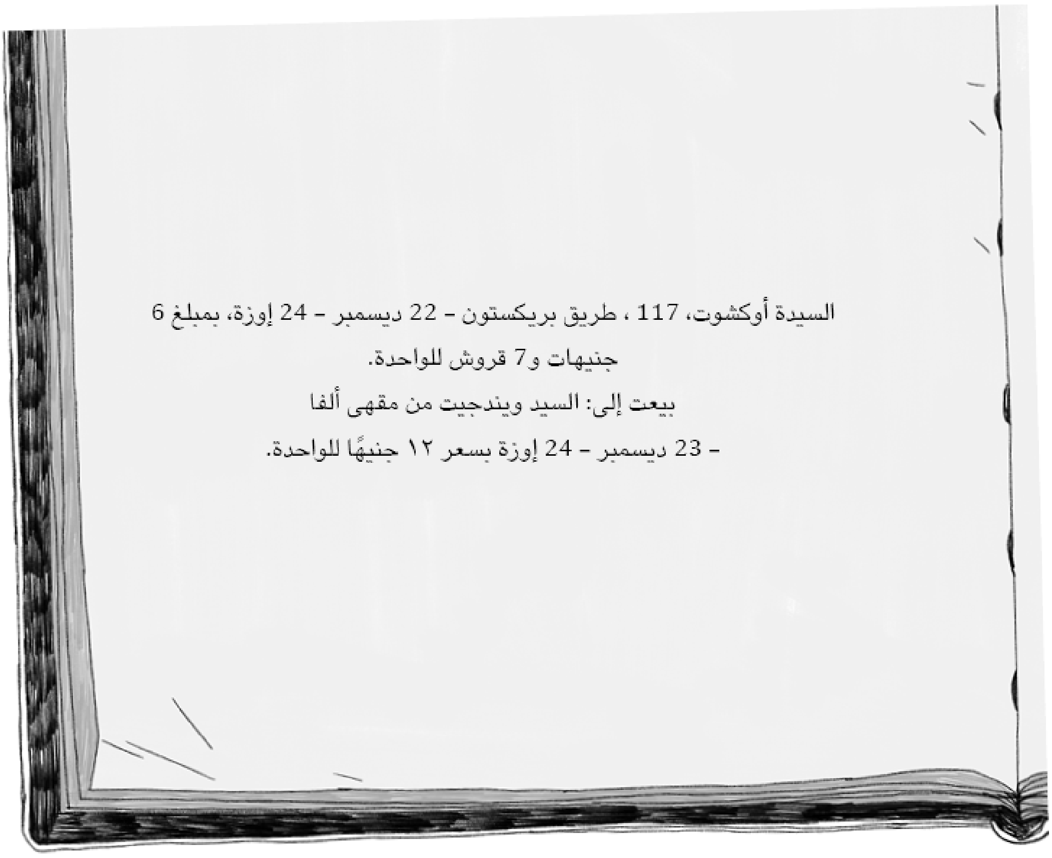
حتى في وهج المصباح الخفيف كان بإمكاني رؤية بريق عيني الرجل.

تابع هولمز: "لن يكون ذلك عادلًا. هذا الرهان سيمنحني أموالك فقط؛ فأنا متأكد من أنني على حق، لكنني سأراهن بكل ما أملك إذا كان هذا هو ما يلزم لإثبات ذلك لك".



ضحك الرجل، ومد يده من تحت المنضدة، وأخرج كتابين - أحدهما رقيق والآخر كبير، ووضعهما جنبًا إلى جنب تحت مصباحه، ثم قال: "الآن أيها السيد المتأكد، إليك قائمة بالأشخاص الذين اشتريت منهم الإوز، بائعو الريف في جانب مكتوبة أسماؤهم بالحبر الأخضر، وبائعو المدينة مكتوبة أسماؤهم باللون الأحمر على الجانب الآخر. اقرأ لي الاسم الثالث بالحبر الأحمر".

نظرنا كلانا، وقرأ هولمز الاسم بصوت عالٍ:



"السيدة أوكشوت، 117، طريق بريكستون - رقم 249".

قال الرجل: "الآن ابحث عن الاسم في دفتر الحسابات". وفتح الكتاب الكبير، وانحنى هولمز ليقرأ حيث يشير إصبع الرجل.

ثم تابع الرجل: "ها هو رقم 249".

بدا هولمز مستاءً للغاية، ثم أخرج الكتاب من جيبه وألقاه على المنضدة، بينما كان بريكنريدج يبتسم ابتسامة عريضة تظهر أسنانه الصفراء من خلالها. ثم استدار هولمز وابتعد كأنه منزعج للغاية، وفجأة توقف تحت مصباح على بعد أمتار قليلة

وأخذ يضحك بصمت، بطريقته المعتادة. ثم قال: "يا له من شخص عنيد، ألا تعتقد ذلك يا واطسون؟ ليس لديَّ أدنى شك في أنني لو عرضت عليه مائة جنيه لما أعطاني هذه المعلومات. لحسن الحظ، رأيت بطاقة مراهنة تخرج من جيبه؛ لذا علمت أنه لن يكون قادرًا على مقاومة الرهان. حسنًا، أعتقد أننا نقترب من نهاية مسعانا. إن السؤال الوحيد الذي نحتاج إلى الإجابة عنه الآن هو ما إذا كان يجب زيارة هذه السيدة التي تُدعى أوكشوت الليلة، أم نتابع هذا غدًا. وكان من الواضح أن هناك آخرين مهتمين بهذه الإوزة ؛ لذا ربما ...".

وفجأة سمعنا جلبة قادمة في الكشك الذي غادرناه من فورنا. استدرنا ورأينا رجلًا صغير الحجم، لديه وجه يشبه الفأر، يقف في وهج المصباح، وكان من الواضح أنه يتجادل مع بريكنريدج، الذي كان يصب غضبه العارم على هذا الشخص المتذلل.

صرخ بريكنريدج في الرجل قائلًا: "لقد سئمت منك ومن إوزك! إذا ضايقتني مرة أخرى، فسوف أطلق الكلب عليك! أحضر السيدة أوكشوت إلى هنا وسأجيب عن أسئلتها. ما علاقتك أنت بالأمر؟ هل اشتريتُ الإوز منك؟".

صاح الرجل: "كلا، لكن واحدة من تلك الإوز كانت ملكي".

قال بريكنريدج: "إذن، سل السيدة أوكشوت عنها".

رد الرجل: "فعلتُ لكنها طلبت مني أن أسألك".

صاح بريكنريدج: "لقد اكتفيت من هذا! اخرج من هنا!"، ثم انطلق صاحب الكشك فجأة إلى الأمام، فابتعد الرجل الصغير.

غمغم هولمز لنفسه: "ها! ربما نكون قد وفرنا على أنفسنا رحلة إلى بريكستون". وتقدم إلى الأمام بسهولة مدهشة، وسرعان ما قابل الرجل، ووضع يده على كتفه.

التفت الرجل، وقال بصوت مرتعش: "ماذا تريد؟"، وبدا وجهه شاحبًا في ضوء المصباح.

قال هولمز: "معذرة. سمعت حديثك مع صاحب الكشك، وأعتقد أنني يمكنني مساعدتك".



قال الرجل، متملصًا دون أن ينظر في عيني هولمز: ‘‘مَن أنت؟ لا يمكنك معرفة أي شيء عن هذا الأمر’’.

رد هولمز: ‘‘اسمي شيرلوك هولمز. من شأني معرفة ما لا يعرفه الآخرون. أنت تحاول تتبع بعض الإوز الذي باعته السيدة أوكشوت، من شارع بريكستون، إلى صاحب الكشك ذاك’’، ولوَّح بيده في اتجاه السوق. ثم تابع: ‘‘بعد ذلك، قام بريكنريدج ببيعها للسيد ويندجيت مالك مقهى ألفا، الذي باعها إلى أعضاء نادي الإوز الذي ينتمي إليه السيد هنري بيكر’’.

وعند سماع هذا، ذابت شكوك الرجل، وصاح بينما كانت يده الممدودة وأصابعه مرتجفة: ‘‘يا سيدي، أنت الرجل الذي كنت أتمنى أن ألتقيه. لا أستطيع أن أخبرك عن مدى اهتمامي بهذا الأمر’’. قادني حماسه غير الطبيعي للاشتباه في أنه يعرف شيئًا عن قضيتنا، ولكن لم أكن أعرف دوره في اللغز بالضبط.

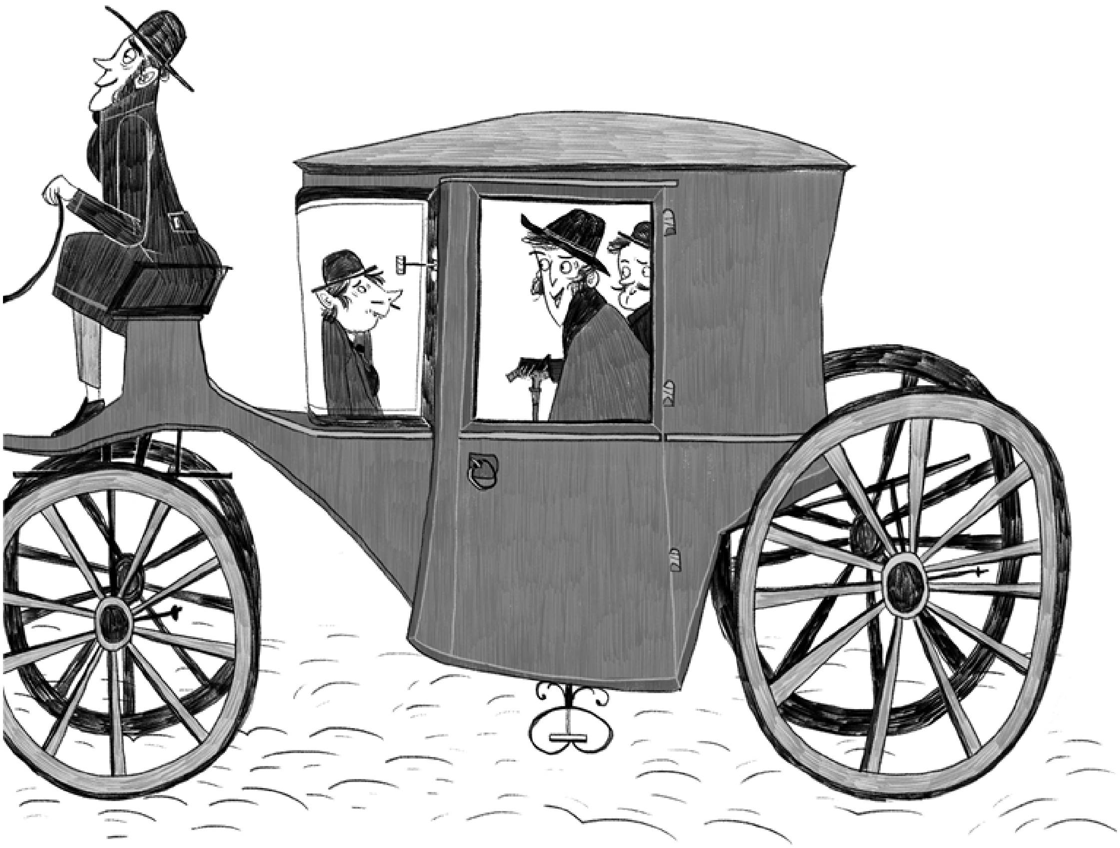


وأشار هولمز إلى إحدى العربات قائلًا: "من الأفضل أن نناقش هذا الأمر في مكان مريح بدلًا من أن نناقشه هنا في البرد". بدا رفيقنا الجديد غير مطمئن، لكن من الواضح أن حاجته لتتبع الإوزة هي ما دفعته لركوب العربة.

عندما صعدنا العربة، جلست أنا وهولمز على جانب واحد، بينما كان الرجل في الجانب المقابل. وقال هولمز: "هل لي معرفة اسم الشخص الذي أساعده؟".

تردد الرجل لحظة، ثم قال: "اسمي جون روبنسون".

قال هولمز بلطف: "كلا، أريد معرفة اسمك الحقيقي. إنه أمر محرج التعامل مع اسم مستعار".



احمرت وجنتا الرجل من الحرج، وقال: "اسمي جيمس رايدر".

أومأ هولمز برأسه قائلًا: "العامل في فندق كوزموبوليتان".

كان الرجل عاجزًا عن الكلام، وظل ينقل عينيه من أحدنا إلى الآخر، نصف خائف ونصف متفائل. ثم التزم الصمت طوال الرحلة وهو يعقد ويفك يديه بعصبية حتى وصلنا إلى شارع بيكر.

الفصل الثامن

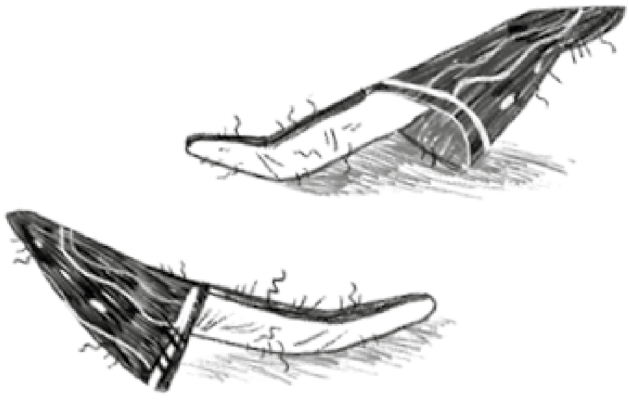
عندما دخلنا غرفة الجلوس قال هولمز بمرح: "ها نحن وصلنا، من فضلك خذ الكرسي بجوار المدفأة يا سيد رايدر. تبدو عليك أعراض البرد".

وكالعادة، حرصت السيدة هدسون على أن تكون غرفتنا دافئة والنار مشتعلة جيدًا. فقد كانت حريصة دائمًا على الاهتمام بهولمز بشكل خاص، على الرغم من أنني ليس لديَّ شك في أنه لم يلاحظ الكثير من لطفها.

وبينما جلستُ على كرسي بالقرب من المنضدة، خلع هولمز حذاءه وانتعل خفّيه قبل الجلوس أمام السيد رايدر والانحناء إلى الأمام.

قال هولمز: "الآن يا سيد رايدر، أنت تريد أن تعرف ماذا حدث للإوز؟".

رد السيد رايدر: "نعم يا سيدي".



قال هولمز: "أو بالأحرى، أنت تريد معرفة مصير إوزة واحدة بعينها. إوزة بيضاء لديها ريش أسود عند ذيلها".

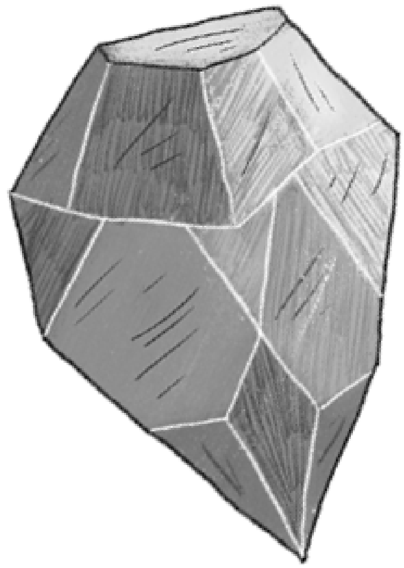
ارتجف رايدر من الانفعال، وصاح: "نعم، يا سيدي، هل يمكنك أن تخبرني إلى أين ذهبت؟".

أجاب هولمز: "لقد أتت إلى هنا".

رد رايدر: "هنا؟".

قال هولمز: "إوزة رائعة. لا عجب أنك مهتم جدًّا بها. لقد وضعت بيضة بعد أن ماتت - ألطف وألمع بيضة زرقاء صغيرة رأيتها على الإطلاق! هي عندي هنا".

وقف رايدر مترنحًا على قدميه وتشبث برف الموقد. وبصفتي طبيبًا؛ كنت قلقًا من أنه سيسقط، وكنت في وضع استعداد للقيام من مقعدي إن حدث ذلك؛ إذ كان الرجل في حالة هياج عالية، وتساءلت عما إذا كان المهدئ الخفيف سيكون مناسبًا له، لكنه بدا طبيعيًا، وظل يشاهد هولمز وهو يفتح صندوقه ويُحضر شيئًا من الداخل.



لمعت الجوهرة الزرقاء مثل النجم، حتى فـــي ضوء المصباح. تلألأت جوانبها بلمعان هادئ.

حدق رايدر فيهـــا، وكانت نصف يده ممدودة كأنه لا يعرف ما إذا كان سيطالب بها أم سيتبرأ منها. والْتَوَت ساقاه مرة أخرى وأخذ يتمايل قليلًا.

قال هولمز بهدوء: "انتهت اللعبة يا رايدر. كن حذرًا، يا رجل، وإلا ستُصاب من أثر النار . ساعده يا واطسون لكي يعود إلى كرسيه، وأعطه كوبًا من الماء. يا لك من شخص ضئيل الحجم!".

أعاد الماء بعض الدموية إلى خديه، وجلس رايدر يحدق في هولمز، الذي أخذ يحرك الجوهرة بين أصابعه لحظة قبل إعادتها إلى الصندوق.

قال هولمز وهو يقف بجانب رايدر: "لديَّ الآن كل المعلومات والأدلة تقريبًا. ولكن يمكننا توضيح جميع التفاصيل وإغلاق القضية. كيف عرفت عن هذه الجوهرة الزرقاء يا سيد رايدر؟".

قال رايدر، تقريبًا هامسًا: " كاثرين كوزاك هي التي أخبرتني عنها".

قال هولمز: "خادمة الكونتيسة موركار. كان إغراء الثراء السهل أكثر من اللازم بالنسبة لكما. وكنت تعلم أن السباك، هورنر، قد أدين بالسرقة في الماضي؛ لذلك كان من المرجح أن يُشتبه به إذا ضاعت الجوهرة. لقد كلفته ببعض المهمات الصغيرة في حمام الكونتيسة . وبعد أن أتم هذه المهمات وذهب، سرقتَ أنت الجوهرة، وصرخت لتحذيرهم، وغادرت، بينما تم القبض على هذا الرجل المسكين بسبب جريمة لم يرتكبها!". وقف هولمز وأصبح غاضبًا بشكل متزايد في أثناء توجيه اتهامه، وقذف بهذه الجملة الأخيرة في وجه رايدر المرعوب أمامه.

وفجأة ألقى رايدر بنفسه على سجادة الموقد، وأمسك بركبتي هولمز، وصرخ قائلًا: "بالله عليك، ارحمني! فكر في أبي وأمي. سوف يتحطم قلباهما. لم أرتكب خطأ من قبل، ولن أفعل ذلك مرة أخرى. من فضلك لا توصل الأمر إلى المحكمة!".

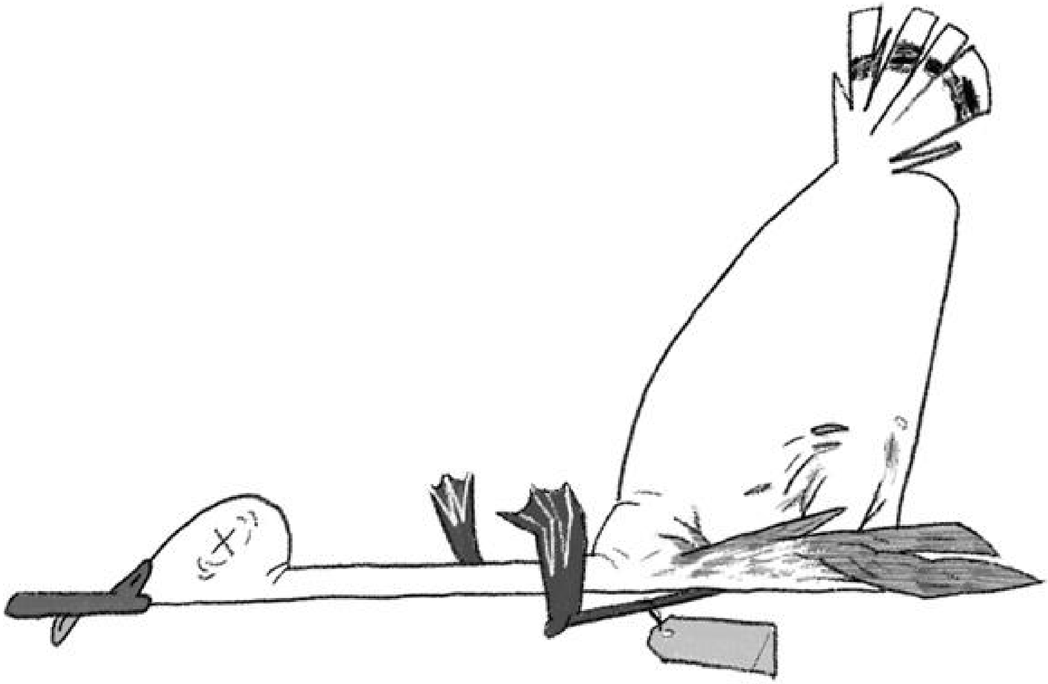
قال هولمز بصرامة: "عد إلى كرسيك! أنت تترنح وتزحف الآن، ولكنك لم تفكر في ترك رجل بريء يدخل السجن بدلًا منك".



ونادرًا ما رأيت صديقي بهذه الروح الصارمة، ولكن كان عليَّ أن أعترف بأن هذا الرجل يستحق ذلك.

قال رايدر: "سأذهب بعيدًا يا سيد هولمز. سأغادر البلاد، وبعدها ستسقط الدعوى المرفوعة".

قال هولمز، وهو يجلس على كرسيه بجوار النار مرة أخرى، مهدئًا من صوته: "لكن أخبرنا أولًا بالقصة كاملة. كيف وصل الحجر الكريم إلى الإوزة، وكيف تم بيع الإوزة في السوق؟ قل لنا الصدق، فهذه هي فرصتك الوحيدة".

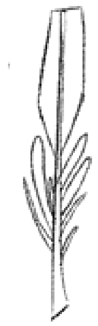


الفصل التاسع

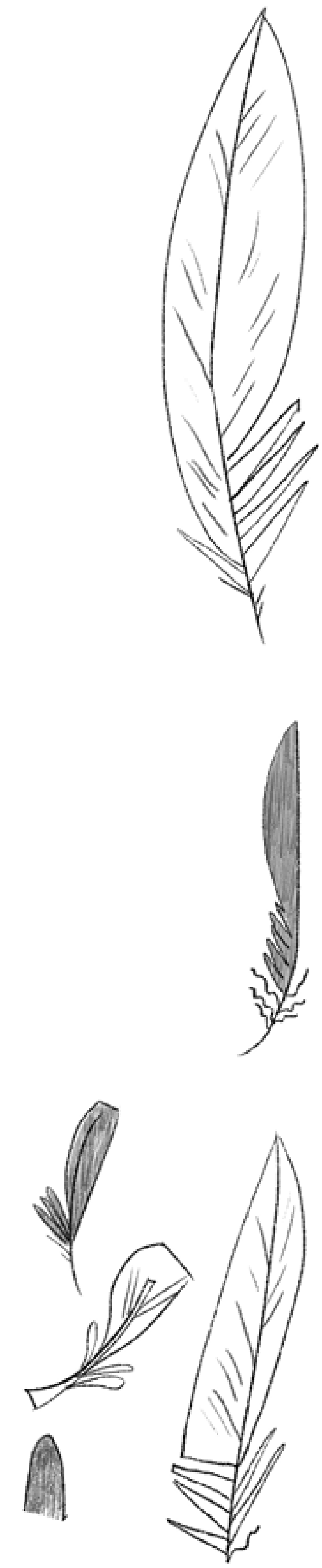
كنت متشوقًا لسماع رواية رايدر.

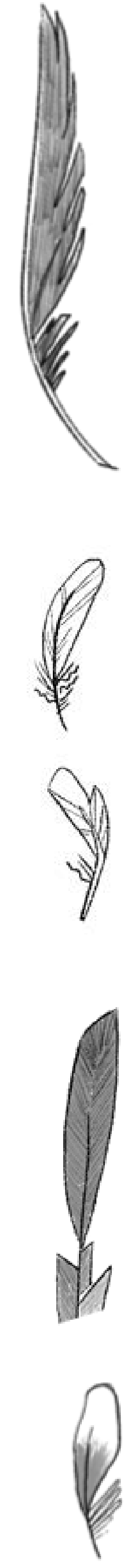
لعق الرجل شفتيه الجافتين، وأخذ ينقل نظره بيني وبين هولمز، ثم قال: ‘‘سأقص عليكما الأمر كما حدث بالضبط’’.

ثم تابع يقول: ‘‘عندما تم القبض على هورنر، علمتُ أن عليَّ الابتعاد عن الفندق وإخفاء الحجر الثمين قبل أن تقرر الشرطة تفتيشي وتفتيش غرفتي. ولم يكن هناك مكان يمكنني أن أخفي فيه الحجر، فتظاهرت بأنه طُلب مني أداء مهمة وذهبت بدلًا من ذلك إلى منزل أختي في بريكستون. وكانت أختي تقوم بإمداد السيد بريكنريدج بالإوز ، وكان اسمها بعد الزواج، أوكشوت. وطوال الطريق إلى هناك تخيلت أن الشرطة سوف تقبض عليَّ في أية لحظة’’، وارتجف كأنه كان يتذكر ذلك الشعور.









وأكمل قائلًا: "وعندما وصلت إلى منزل أختي كنت أتصبب عرقًا رغم أنه كان يومًا باردًا. فقالت لي إنني أبدو شاحبًا؛ لذلك أخبرتها أنني مستاء من حادثة سرقة

مجوهرات حدثت في الفندق. وبعدها خرجت إلى فناء منزلها الخلفي لتدخين الغليون والتفكير. وهناك رأيت إوزها مجتمعة حول وعاء من العلف. وساعد الإوز على تهدئتي بطريقة ما، وفجأة تذكرت رجلًا عرفته ذات مرة - يدعى مودسلي، كان يعرف مكان بيع الجواهر، وتأكدت أنه لن يخذلني؛ لأنني أعرف بعض الأمور عنه والتي لا يريد أن يعرفها أحد". وظهرت نظرة خبيثة على وجهه وهو يتحدث عن الابتزاز. "إنه يعيش في كيلبورن، لكن المشكلة الوحيدة كانت كيف سأذهب بالجوهرة إلى هناك. فكرتُ في مدى خوفي من أن يقرر شرطي أن يفتشني؛ لذلك كان عليَّ أن أتوصل إلى طريقة لتوصيل الجوهرة إليه دون أن أحملها بنفسي".

وتابع: "كنت أنظر إلى الإوز عندما تبادرت إلى ذهني فكرة تخدع أي شرطي. قالت أختي إنه يمكنني الحصول على إوزة هدية للعيد؛ لذا نظرت إلى الإوز جميعًا، وهي متكدسة حول قدمي. وكانت هناك إوزة ممتلئة ولديها بعض الريش الأسود عند ذيلها. قلت لنفسي إن تلك الإوزة ستكون ناقلًا جيدًا لجوهرتي. وبصعوبة، أمسكت بها وأمسكت بالجوهرة ودسستها في حلقها، لكن الإوزة بعد ذلك انزلقت من بين يدي محدثة جلبة وهربت تمامًا؛ ما جعل أختي تخرج لترى سبب كـــل هذا العناء".

فسألتني أختي: "ماذا تفعل بهذا الطائر يا جيم؟"

فقلت لها: "حسنًا. لـــقد وعدتني بإوزة هـــدية للعيد، وقد اخـــترت واحدة".



قالت: "لكنني، اخترت لك واحدة بالفعل. لقد قمنا بتسمين إوزة لك خاصة. إنها هناك؛ تلك البيضاء".

قلت لها: "شكرًا لك يا ماجي، لكنني أفضل الحصول على تلك".

قالت وهي تهز كتفيها: "الإوزة الأخرى أثقل بثلاثة أرطال، ولكن كما تحب. هيا، اذبحها وخذها معك". ففعلت، وحملتها معي إلى كيلبورن. وأخبرت صديقي بما فعلته، وضحك حتى كاد يختنق. ثم أحضرنا سكينًا وفتحنا حلقها...". وفجأة توقف رايدر وهو يلهث كأنه هو نفسه على وشك الاختناق. ثم تابع: "لكن لم يكن هناك أثر للحجر الثمين. لقد ارتكبت خطأ فادحًا، فعدت مسرعًا إلى منزل أختي،

لكن الإوز كان قد اختفى تمامًا. وأخبرتني أختي بأنها باعت الإوز بالفعل لبريكينريدج في سوق كوفنت جاردن".

قلت: "لا بد أنه كانت هناك واحدة أخرى مشابهة لديها ريش أسود على ذيلها".

انفجر منتحبًا، ووجهه مدفون بين يديه.

ساد الصمت فترة طويلة لا نسمع سوى نقر هولمز بأصابعه على حافة المنضدة. وأخيرًا، نهض صديقي وسار نحو الباب، وفتحه وانتظر بجانبه بحدة.



حدق رايدر في الباب المفتوح غير مصدق، ثم قال: "حقًّا يا سيدي، يا إلهي، بارك الله فيك!".

صـرخ هولمز: "اخرج!".



لم يكن رايدر بحاجة إلى قول ثانٍ؛ فقد عبر الباب فورًا ونزل الدرج يتدحرج. وسمعنا خبط الباب الأمامي وهو يُغلق، ثم ساد الصمت.

أخذ هولمز غليونه، وقال: "بعد كل شيء يا واطسون، أنا لست موظفًا لدى الشرطة لحل جرائمهم. لو كان هورنر في خطر، لكنت اتخذتُ مــسارًا مختلفًا، لكن لحسن الحظ لم يتضرر أحـد. والآن بعـد رحيـل رايدر، لن تكـون هناك أدلة ضد هورنر، لذلك سيتم إغلاق القضية ولن يتم إرسال أي شخص إلى السجن. كمـا أنني من الممكن أن أنقذ روحًا. ولــن يرتكب رايدر جريمة أخرى، لكن ذهــابه إلى السجن قـــد يغير حياته إلى الأسوأ. إنه موسم الأعياد، دعنا نمنحه فرصة".



استطعت أن أرى الكثير من الجدوى في منطق صديقي. من الواضح أن رايدر من الأشخاص الذين يغيرون رأيهم بسهولة، ورفقة المجرمين المتشددين لن تفيده في شيء.

ثم قال هولمز: ‘‘هلا تدق الجرس وتنادي السيدة هدسون من فضلك يا واطسون، حتى نبدأ تحقيقًا آخر؛ حيث سيكون الطائر مجددًا هو الطبق الرئيسي’’.

ابتسمت. لقد زادت شهيتنا الآن للعشاء، وكنت سعيدًا لأن هولمز صار يفكر أخيرًا في الطعام.

كنت سعيدًا أيضًا لأن العشاء لم يكن إوزة.



شيرلوك هولمز

قام المحقق الخاص المشهور عالميًّا شيرلوك هولمز بحل مئات الألغاز، وهو مؤلف أوراق بحثية رائعة مثل Early English Charters وThe Influence of a Trade Upon the Form of a Hand. ويربي النحل في أوقات فراغه.

دكتور جون واطسون

جُرح دكتور جون واطسون في أثناء مشاركته في معركة مايواند، وترك الجيش وانتقل إلى منزل 221ب بشارع بيكر. وهناك تفاجأ عندما علم أن صديقه الجديد، شيرلوك هولمز، يواجه خطرًا يوميًّا في أثناء حل الجرائم، وبدأ في توثيق تحقيقاته. يدير دكتور واطسون عيادة طبيب أيضًا.

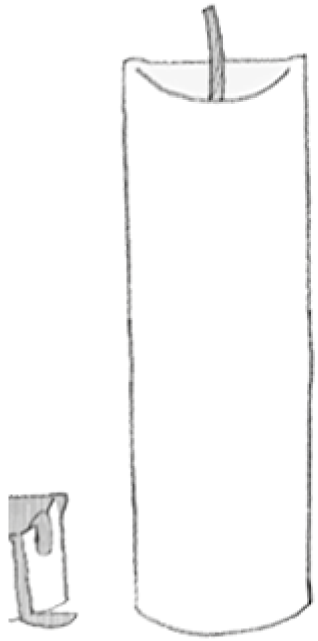
لتحميل أنشطة شيرلوك هولمز، يرجى زيارة الموقع الالكتروني

www.sweetcherrypublishing.com/resources









الغلاف الخلفي



شُرقت أمس جوهرة ثمينة تُعرف باسم الجوهرة الزرقاء من علبة مجوهرات الكونتيسة موركار .

وعرضت الكونتيسة مكافأة قدرها 1000 جنيه إسترليني لمن يدلي بمعلومات تفيد في استعادة الجوهرة...



بينما تعمل الشرطة بشكل مكثف للعثور على الجوهرة المفقودة، يحاول هولمز البقاء في المنزل لتناول وجبة عشاء ليلة رأس السنة. لكن عندما يعثر على الجوهرة مصادفة، يجد هولمز وواطسون نفسيهما في سباق مع الزمن لإنقاذ حياة رجل بريء.

لشراء النسخة الإلكترونية
قارئة جرير
JARIR READER

مكتبة جرير
JARIR BOOKSTORE
...not just a Bookstore

Arabic edition published by Jarir Bookstore

نرجو زيارة موقعنا على الإنترنت
www.jarir.com

Retold by: Stephanie Baudet
Licensor: Sweet Cherry Publishing United Kingdom [2022]

ISBN 628-1072-14-358-9
6 281072 143589
282208930